الغانية

لحضرة الشاعر العصري قسطاكي افندي الحمصي

بين هاتيك المغاني والقصور تركَ القلب رهيناً ورَحلْ
في هوى غانيةٍ تحكي البدور غنيت عن كل صبغٍ بالكَحَلْ
وعليهِ وقفت قلباً امين

كان من امرهما أنّ الفتى بينما قد كان في روضٍ يدور
شاهد الحسناء ترنو فأتى قربها يحسبها ذات غرور
دأبُها صيدُ قلوبِ العالمين

فاجالت فيهِ طرفاً طاهرا شفّ عن قلبٍ تسامى بالعفاف
فرأتهُ ناظراً بل حائرا فتولّت عنهُ اذ باتت تخاف
كِلمةً منهُ لها يَندَى الجبين

فغدا ينظرُ من طرفٍ خفي ليرى وِجهتها ثم القرار
فرآها قد مشت لم تعطفِ نحو كهلٍ ذي جلالٍ ووقار
كان يرعاها بعين الوالدِين

ثم قاما عجلاً وارتحلا فمضى والقلب منهُ في ضرام
ورأى ان الذي قد أمّلا في جبين الليث اذ بنت الكرام
نزّهت افعالها عما يشين

***

وانقضى من بعد ذياك اللقا زمنٌ بالقرب للصبّ سمح
والى نهب السرور انطلقا راكباً متن جوادٍ ما جمح
عن طريق الحِلّ والطُهر المبين

وغدا بعلاً لتلك الغانيه بعد ما كان رأى من صدِّها
لم يكن يصبرُ عنها ثانيه ولهُ قد كان اقصى ودِّها
وبناتٍ رُزِقا ثمّ بنين

والهنا كان حليفاً لهما ورقيب الحظ في برج السعود
والصفا عن امرهِ حولهما قائمٌ قد ذرّ في عين الحسود
غبُرةً تدفع كيد الماكرين

وهيَ ان قال لها هذا اللبن اسودٌ قالت شديد الحَلَكِ
واذا ما أرِقَت عاف الوسن ويرى فيها عفاف الملَكِ
وتراهُ خيرَ خلٍّ وقرين

وندآء الطفل في مسمَعِها مثلُ تغريد هزارٍ او غنآء
والتحلّي ليس من مطمعِها وترى ترتيب بيتٍ والعنآء
في صلاح الوُلد للحَسنا يزين

وتقضّي الوقتَ من بعد الطعام مَعَ زوجٍ ينتقي احلى السيَر
في حديثٍ قد حكى صفو المدام خاليَ الكاسات من كل كدر
فهي معهُ في هنآءٍ كلّ حين

. . . . . .

لكنِ الأيامُ والغدرُ لها شيمةٌ معروفةٌ عند الكرام
قد رَمَت من بعد يسرٍ بعلها تحت اعباء ديونٍ لا ترام
فاذاقتهُ نكال الماردين

فغدا والدهرُ قد اخنى على مالهِ رهنَ خَسارٍ وفَشَلْ
وانثنى من بعد ربحٍ أمَّلا قانعاً مما تمنى بالوَشَلْ
فتراهُ باسماً وهو حزين

وهي من ذلك تُخفي الكمدا ولها قلبٌ عليهِ في قَلَقْ
ولكلّ الناس تُبدي الجلدا ولهُ تبذُلُ انواع الملقْ
علّها تُسليهِ عن كلّ ثمين

فاذا ما قال قد جآء الشتا قالت الملبوس عندي في مزيد
واذا قال لها الصيفُ اتى وأرَى ان تشتري ثوباً جديد
قالت الاسرافُ شأن الجاهلين

ان ثوباً انت تستحسنهُ ختُم الزيُّ بهِ في ناظريـ
ومكاناً رحتَ تستوطنهُ جنةٌ قد هام فيها خاطري
والذي تقضي بهِ عندي دِين

والذُّ العيش عندي أن اراك في سرورٍ ياحبيبي وهنآء
وانشراحي واغتباطي في رضاك وسوى ذلك عندي كالهبآء
وجمال الكون لي منك يبين